المحاضرة رقم4: دور الدولة في تجسيد الحوكمة المحلية

من بين أهم أدوار الدولة لإرساء دعائم الحوكمة المحلية ما يلي:

. أولا وقبل كل شيء لن تكون هناك حوكمة محلية دون وجود جهاز الدولة الذي يخطط ويرسم السياسة العامة.

. الدولة هي عبارة عن اتحاد مجموعة من الجماعات أو الوحدات المحلية، التي تشكل وظيفيا وبنيويا مؤسسة الدولة كمؤسسة عامة حاضنة للجميع، ولذلك يجب على مؤسسة الدولة أن تتبنى دور الرأس أو القلب بالنسبة لجسم الانسان، أو دور الأب الذي يوجه أبناءه، وهنا نحن لا نقصد بالسلطة الأبوية السيطرة والانفراد بالرأي، وإنما المقصود هو التخطيط والتوجيه والتنسيق والرقابة العقلانية القائمة على الديمقراطية.

. حتما يمكن تشبيه الدولة بالكائن الحي؛ أي بالأعضاء المشكلة لأي كائن حي، تلك الأعضاء التي لا يمكن لأي كائن العيش دونها أو حتى بفقدان أحدها خاصة الاعضاء الحيوية، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور، قبل ما يزيد عن 14 قرنا أنّ : المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، إذا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وبالتالي فالدولة يجب ان تحرص حرصا شديدا على سلامة جميع وحداتها المحلية.

. العالم أجمع يتجه الى تفعيل ما يسمى بالديمقراطية التشاركية وهذه النظرية في الحقيقة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنجح إلاّ بتوفر بيئة حاضنة تسهل من نجاحها، كما أنّ هذه الفكرة تعتبر نوعا من أنواع الديمقراطية؛ بمعنى هي أشبه بالديمقراطية المباشرة منها الى الديمقراطية التمثيلية أو النيابية التي أثبتت وللأسف الشديد أنها غير كافية لبناء مؤسسات الصرح الديمقراطي.

. ضرورة عمل الدولة والسلطات المركزية على خلق تنافس شريف بين جميع الوحدات المحلية، حتى تكون هناك مظاهر تقدم وتغير نحو الأحسن، وعبر محاولة هذه الجماعات والوحدات المحلية السباق نحو احتلال المراكز الأولى في الرشادة والعقلانية وتحقيق الرضا الجماهيري.

. ضرورة زرع ثقافة تخليد الاسم لدى المنتخب أو المسؤول المحلي، حتى ينال مرتبة الشرف والمجد كما يسميه المفكر الأمركي: " **فرنسيس فوكوياما** " بتحقيق الذات والرضا عن النفس واحتلال المراتب الأولى في الترتيب، ولهذا فقد عنون عنوانا في كتابه: "**نهاية التاريخ** " بـ: " **صعود الثيموس وسقوطها** " أين قدم فيه تعريفا للثيموس Thymus [1] حيث قال: " **لقد نشأت الثيموس في الأصل عن تقييم المرء لنفسه... ويمكن النظر الى هذه الصورة المتواضعة على أنها شعور بتقدير الذات ... ولو بقدر متواضع من احترام الذات.**"[2] وهنا يجب ان نؤكد على حقيقة أنّ يجب ان يخلد اسمه؛ فالإنسان لا يموت حينما يدخل قبره، وإنما يموت فقط حينما ينساه الناس، أو لا يحبون ذكر اسمه لارتباط اسمه بالذكريات السيئة، ونحن هنا لسنا نساند الطرح الذي تضمنه مؤلف فوكوياما ولا الغاية التي وصل إليها الكتاب، خاصة في جعل الأمريكي فوق الجميع والجميع دونه، ولكن فقط في مسألة أن يسعى أي شخص يتقلد المسؤولية الى إثبات ذاته وتخليد إسمه كقيمة أخلاقية سامية، ومعلوم بالضرورة أنّ الأنبياء في ديننا لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم والحكمة.

---

[1]- **ثيموس** باليونانية θυμός : هي كلمة يونانية للتعبير عن حالة معنوية مرتفعة، وتستعمل في سياق صراع الانسان من أجل الاعتراف به. وقد وردت في أعمال هوميروس في الالياذة والأوديسي، كما تم استخدام كلمة ثيموس للدلالة على العواطف، والرغبة الداخلية للإنسان. أما أفلاطون فقد اعتبر الثيموس كاحدى ثلاث مكونات للنفس البشرية. أنظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%8A%D9%85%D9%88%D8%B3

[2]- فرنسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة حسين أحمد امين، ط1، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1993، ص 165.

ولهذا لابد من الانتباه الى هذه المسألة الحساسة التي يجب أن يتم تدريسها للأطفال في المراحل الصغرى من الابتدائي، لأننا قد لا ننسى أشياءً حفرتها أمهاتنا في عقولنا منذ الصغر، وكذلك الحال بالنسبة لدور المعلم والإمام والشرطي والقاضي والجميع كل في منصبه يعمل من أجل تحقيق مجد الأمة، وقد تم ملاحظة أنّ هذه المنقوشات الأخلاقية التي تزرع في أذهاننا منذ الصغر تبقى معنا الى الممات، ولذلك تقول العرب من شبّ على شيء شاب عليه.